ففيها ثلاثة اوجه احدها انه رفع على انه مبتدا اي هو يرسل ثانيها انه
عطفا على وحيا على انه حال لان وحيا في تقدير الحال ايضا فكانه قال
الا موحيا او مرسلا ثالثها ان يعطف على ما يتعلق به من ورا اذ تقديره
او يسمع من ورا حجاب ووحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر
المعطوف عليه او يرسل والتقدير او موحيا او مسمعا من ورا حجاب
او مرسلا واما القراءة الثانية ففيها ثلاثة اوجه ايضا احدها ان
يعطف على المضمر الذي يتعلق به من ورا حجاب اذ تقديره او يكلمه من ورا
حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعني الا بوحي او اسماع
من ورا حجاب او ارسال رسول ولا يجوز ان يعطف على يكلمه لفساد المعني
اذ يصير التقدير وما كان لبشر ان يرسل الله رسولا بل يفسد لفظا
ومعنى وقال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل اليهم
ثانيها ان ينصب بان مضمرة وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا
ووحيا حال فيكون هنا ايضا حالا والتقدير الا موحيا او مرسلا ثالثها
انه عطف على معني وحيا فانه مصدر مقدر بان والفعل والتقدير
الا بان يوحي اليه او بان يرسل ذكره مكي وابو البقا **انه** اي هذا الذي
له هذا التصرف العظيم في هذا الوحي الكريم **علي** اي بالغ العلو
جدا عن صفات المخلوقين **حكيم** يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة
بواسطة وتارة بغير واسطة اما عيانا واما من ورا حجاب **وكذلك** اي
ومثل ايحائنا الى غيرك من الرسل **اوحينا** بما لنا من العظمة **اليك**
يا افضل الخلق **روحا** قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال
السدي وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن
دينار القرآن وسمي الوحي روحا لانه مدبر الروح كما ان الروح مدبر البدن
وزاد عظمته بقوله تعالى **من امرنا** اي الذي توحيه اليك ثم بين حال
نبيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي بقوله سبحانه وتعالى **ما كنت** اي
فيما قبل الاربعين التي مضيت لك وانت بين ظهرانيّ قومك **تدري**
اي تعرف قبل الوحي اليك **ما الكتاب** اي القرآن **ولا الايمان** اي
تفصيل الشرايع على ما جدد نا لك بما اوحيناه اليك وهو صلى الله
عليه وسلم وان كان قبل النبوة قد كان مقرا بوحدانية الله تعالى وعظمته
فانه كان يصلي ويحج ويعتمر ويبغض اللات والعزي ولا ياكل ما ذبح
على النصب لكنه لم يكن يعلم الرسل على ما هم عليه ولا ان
الشهادة له صلى الله عليه وسلم بنفسه بالرسالة ركن الايمان ولم
يكن له علم بذلك وكذلك الملائكة فصح نفي المنفي لثبوته بثبوت جزئيه
وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان هنا الصلاة لقوله تعالى

وماكان

وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وقيل هذا على حذف معناه ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان حين كنت طفلا في المهد وقيل الايمان عبارة عن الاقرار
بجميع ما كلف الله تعالى به وقال بعضهم صفات الله تعالى على قسمين منها
ما يمكن معرفته الا بالدلايل السمعية فهذا القسم الثاني لم تكن معرفته
حاصلة قبل النبوة تنبيه ما الاولى نافية والثانية استفهامية
والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد
مفعولين والجملة المنفية باسرها في محل نصب على الحال من الكاف
في اليك وفي الاية دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل النبوة
بشرع وفي المسئلة خلاف للعلماء فقيل كان يتعبد على دين ابراهيم
وقيل غيره والضمير في قوله تعالى **ولكن جعلناه نورا** يعود اما الروح واما
للكتاب واما لهما وهو اولى لانهما مقصود واحد فهو اولى كقوله تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه وقال ابن عباس يعني الايمان وقال السدي
يعني القرآن **نهدي** على عظمتنا **به من نشاء** خاصة لا يقدر احد على هدايته
بغير مشيئتنا **من عبادنا** بخلق الهداية في قلبه بالتوفيق فهذه لا يقدر
عليها احد غير الله تعالى واما الهداية بالتبيين والارشاد فهي قوله تعالى
وانك يا افضل الخلق **لتهدي** اي تبين وترشد واكد لانكارهم ذلك
الى صراط اي طريق واضح جدا **مستقيم** اي شديد القوم وهو دين
الاسلام وقوله تعالى **صراط الله** اي الملك الاعظم الجامع لصفات الكمال
وقرا سراط في الموضعين قنبل بالسين وخلف بالاشمام اي بين الصاد
والزاي والباقون بالصاد الخالصة ثم وصف سبحانه نفسه بانه
مالك لما في السموات والارض بقوله تعالى **الذي له ما في السموات وما في الارض** خلقا
وملكا **الا الى الله** اي المحيط بجميع صفات الكمال الذي تعالى عن مثل
ومدان وهو الكبير المتعال لا الى غيره **تصير** اي على الدوام وان كانت
في الظاهر في ملك غيره بحيث يظن الجاهل ان ملكها مستقر له قال
ابو حيان اخبر بالمضارع والمراد به الديمومة كقوله زيد يعطي ويمنع
اي من شانه ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل **الامور** كلها من
الخلق والامر معني وحسا كما كانت الامور كلها مبتداة منه وحده وفي
ذلك وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازي كلا منهم بما يستحقه
من ثواب او عقاب وما قاله البيضاوي تبعا للزمخشري من انه صلى الله
عليه وسلم قال من قرا سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة
ويستغفرون ويسترحمون له حديث موضوع

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية

Copyright King Saud University